العموم الكائن في ما أنزل يفيد أنه يجب عليه A أن يبلغ جميع ما أنزل ا إليه لا يكتم منه شيئا وفيه دليل على أنه لم يسر إلى أحد مما يتعلق بما أنزله ا إليه شيئا ولهذا ثبت في الصحيحين عن عائشة Bها أنها قالت : من زعم أن محمدا A كتم شيئا من الوحي فقد كذب وفي صحيح البخاري من حديث أبي جحيفة وهب بن عبد ا السوائي قال : قلت لعلي بن أبي طالب Bه : هل عندكم شيء من الوحي مما ليس في القرآن ؟ فقال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهما يعطيه ا رجلا في القرآن وما في هذه الصحيفة قلت : وما في هذه الصحيفة ؟ قال : العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر { فإن لم تفعل } ما أمرت به من تبليغ الجميع بل كتمت ولو بعضا من ذلك { فما بلغت رسالته } قرأ أبو عمرو وأهل الكوفة إلا شعبة { رسالته } على التوحيد وقرأ أهل المدينة وأهل الشام { رسالاته } على الجمع قال النحاس : والجمع أبين لأن رسول ا A كان ينزل عليه الوحي شيئا فشيئا ثم يبينه انتهى وفيه نظر فإن نفي التبليغ عن الرسالة الواحدة أبلغ من نفيه عن الرسالات كما ذكره علماء البيان على خلاف في .

ذلك وقد بلغ رسول ا A لأمته ما نزل إليهم وقال لهم في غير موطن : هل بلغت ؟ فيشهدون له بالبيان فجزاه ا عن أمته خيرا ثم إن ا سبحانه وعده بالعصمة من الناس دفعا لما يظن أنه حامل على كتم البيان وهو خوف لحوق الضرر من الناس وقد كن ذلك بحمد ا فإنه بين لعباد ا ما نزل إليهم على وجه التمام ثم حمل من أبى من الدخول في الدين على الدخول فيه طوعا أو كرها وقتل صناديد الشرك وفرق جموعهم وبدد شملهم وكانت كلمة ا هي العليا فأسلم كل من نازعه ممن لم يسبق فيه السيف العذل حتى قال يوم الفتح لصناديد قريش وأكابرهم : ما تظنون أني فاعل بكم ؟ فقالوا : أخ كريم وابن أخ كريم فقال : اذهبوا فأنتم الطلقاء وهكذا من سبقت له العناية من علماء هذه الأمة يعصمه ا من الناس إن قام ببيان حجج ا وإيضاح براهينه وصرخ بين ظهراني من ضاد ا وعانده ولم يمتثل لشرعه كطوائف المبتدعة وقد رأينا من هذا في أنفسنا وسمعناه في غيرنا ما يزيد المؤمن إيمانا وصلابة في دين ا وشدة شكيمة في القيام بحجة ا وكل ما يظنه متزلزلو الأقدام ومضطربو القلوب من نزول الضرر بهم وحصول المحن عليهم فهو خيالات مختلة وتوهمات باطلة فإن كل .

محنة في الظاهر هي محنة في الحقيقة لأنها لا تأتي إلا بخير في الأولى والأخرى : { إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد } قوله : { إن ا لا يهدي القوم الكافرين } جملة متضمنة لتعليل ما سبق من العصمة : أي إن ا لا يجعل لهم سبيلا إلى

الإضرار بك فلا تخف وبلغ ما أمرت بتبليغه .

وقد أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال : لما نزلت { بلغ ما أنزل إليك من ربك } قال : يا رب إنما أنا واحد كيف أصنع ؟ يجتمع علي الناس فنزلت { وإن لم تفعل فما بلغت رسالته } وأخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول ا A قال : [إن ا بعثني برسالته فضقت بها ذرعا وعرفت أن الناس مكذبي فوعدني لأبلغن أو ليعذبني فأنزلت { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك }] وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { وإن لم تفعل فما بلغت رسالته } يعني إن كتمت آية مما أنزل إليك لم تبلغ رسالته وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال : نزلت هذه الآية { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك } على رسول ا A يوم غدير خم في علي بن أبي طالب Bه وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : كنا نقرأ على عهد رسول ا A (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك إن عليا مولى المؤمنين وإن لم تفعل فما بلغت رسالته وا يعصمك من الناس) وأخرج ابن أبي حاتم عن عنترة قال : كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال : إن ناسا يأتونا فيخبرونا أن عندكم شيئا لم يبده رسول ا A للناس فقال : ألم تعلم أن ا قال : { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك } وا ما ورثنا رسول ا A سوداء في بيضاء وأخرج ابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس [أن رسول ا A سئل : أي آية أنزلت من السماء أشد عليك ؟ قال : كنت بمنى أيام موسم فاجتمع مشركو العرب وأفناء الناس في الموسم فأنزل علي جبريل فقال : { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك } الآية قال : فقمت عند العقبة فناديت يا أيها الناس من ينصرني على أن أبلغ رسالة ربي وله الجنة أيها الناس قولوا لا إله إلا ا وأنا رسول ا إليكم تفلحوا وتنجحوا ولكم الجنة قال : فما بقي رجل ولا امرأة ولا صبي إلا يرمون بالتراب والحجارة ويبزقون في وجهي ويقولون : كذاب صابئ فعرض علي عارض فقال : يا محمد إن كنت رسول ا فقد آن لك أن تدعو عليهم كما دعا نوح على قومه بالهلاك فقال النبي A : اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون فجاء العباس عمه فأنقذه منهم وطردهم عنه] قال الأعمش : فبذلك يفتخر بنو العباس ويقولون فيهم نزلت : { إنك لا تهدي من أحببت ولكن ا يهدي من يشاء } هوى النبي .

وابن جرير وابن والترمذي حميد بن عبد وأخرج المطلب عبد بن عباس ا وشاء طالب أبا A المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن عائشة قالت : كان رسول ا A يحرس حتى نزلت { وا يعصمك من الناس } فأخرج رأسه من القبة فقال : أيها الناس انصرفوا فقد عصمني ا قال الحاكم في المستدرك : صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأخرج الطبراني وابن مردويه من حديث أبي سعيد وقد روي في هذا المعنى أحاديث وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبد ا قال : [لما غزا رسول ا A بني أنمار نزل

ذات الرقيع بأعلى نخل فبينما هو جالس على رأس بئر قد دلى رجليه فقال الوارث من بني النجار : لأقتلن محمدا فقال له أصحابه : كيف تقتله ؟ قال : أقول له أعطني سيفك فإذا أعطانيه قتلته به فأتاه فقال : يا محمد أعطني سيفك أشمه فأعطاه إياه فرعدت يده حتى سقط من يده فقال رسول ا A : حال ا بينك وبين ما تريد فأنزل ا سبحانه : { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك } الآية] قال ابن كثير : وهذا حديث غريب من هذا الوجه وأخرج ابن حبان في صحيحه وابن مردويه عن أبي هريرة نحو هذه القصة ولم يسم الرجل وأخرج ابن جرير من حديث محمد بن كعب القرظي نحوه وفي الباب روايات وقصة غورث بن الحارث ثابتة في الصحيح وهي معروفة ومشهورة